الفضيل بن عياض

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[2]

الفضيل بن عياض

الفضيل بن عياض

صاحب التوبة النصوح

يكنى أبا علي.

أحد بني يربوع.

ولد بخراسان بكورة دينور - أبيورد -.

كان شاطرًا - الشاطر: الذي أعيا أهله خبثًا - يقطع الطريق وكان يعشق جارية فواعدته ليلاً، فبين م ا هو يرتقيٍ الجدران إليها إذ سمع قارئًا يقرأ.

{أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ} [سورة الحديد الآية: ١٦].

فرجع الفضيل بن عياض القهقرى وهو يقول:

- بلى والله قد آن.

فآواه الليل إلى خربة فبات بها، فسمع جماعة من السابلة يقولون:

- خذوا حذركم إن فضيل أمامكم يقطع الطريق.

فقال الفضيل بن عياض:

- أواه أراني بالليل أسعى في معاص ي الله، قوم من المسلمين يخافونني؟ اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبت ي إليك جوار بيتك الحرام.

لقد تاب توبة نصوحًا وأقلع عما كان عليه.

قدم الكوفة وهو كبير، فسمع الحديث، وسمع بها ا لأعشى ومنصور بن المعتمر، وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم.

تعبد الفضيل بن عياض ثم انتقل إلى أم القرى.

كان حسن التلاوة، كثير الصيام.

فكان سيدًا جليلاً ثقة من أئمة الرواية.

صار علمًا في السيادة والعبادة والزهادة يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله.

دار الغرور:

اشترى الفيض بن إسحاق دارًا وكتب كتابًا وأشهد عدولاً، فبلغ ذلك الفضيل عياض فأرسل إليه يدعوه فلم يذهب، ثم أرسل أبو عل ي إلى الفيض فمر إليه رآه الفضيل قال:

- يا ابن يزيد، بلغن ي أنك اشتريت دارًا وكتبت كتابًا وأشهدت عدولاً.

قال الفيض بن إسحاق:

- قد كان ذلك.

قال أبو علي:

- فإنه يأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصًا، يسلمك إلى قبرك خالصًا، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالك، أو ورثت مالاً من غير حله، فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة، ولو كنت حين اشتريت كتبت على هذه النسخة: هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج بالرحيل، اشترى منه دارا تعرف بدار الغرور، حد منها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينته ي منها إلى دواعي العاهات، والحد الثاني ينته ي إلى دواع ي المصيبات، والحد الثالث ينتهي منها إلى دواعي الآفات، والحد الرابع ينته ي إلى الهوى المردي، والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، فما أدركك في هذه الدار

فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال فأكثر، واتحد ونظر بزعمه الولد، ومن بنى وشيد وزخرف، وأشخصهم - أخرجهم - إلى مواقف العرض إذا نصب الله عز وجل كرسيه لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، يشهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، ونظر بالعينين إلى زوال الدنيا، وسمع صارخ الزهد عن عرضاتها، ما بين الحق لذي عينين، إن الرحيل أحد اليومين، فبادر بصالح الأعمال فقد دنا النقلة والزوال.

لو كانت لي دعوة مستجابة:

قال الفضيل بن عياض:

- لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام.

قيل له:

- وكيف ذلك يا أبا على؟

قال أبو على:

- متى ما صيرتها في نفسي لم تحزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح العباد والبلاد.

- وكيف ذلك يا أبا على؟ فسر لنا هذا.

قال الفضيل بن عياض:

- أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام - الحاكم - عمروا الخرابات ونزلوا ا لأرض، وأما العباد فينظر إلى قوم أهل الجهل فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول الرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله عز وجل من فيهم مما يزكى الأرض فرده عليهم، فكان صلاح العباد والبلاد.

فقام عبد الله بن المبارك وقبل جبهة أبى على وقال:

- يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك؟

أوصني يا فضيل:

مر رجل ذات يوم بأبي علي فقال له:

- أوصني بوصية ينفعني الله بها.

قال الفضيل بن عياض:

- يا عبد الله أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك.

وقال رجل للفضيل بن عياض:

- أوصني بوصية.

قال أبو على:

- أخف مكانك، لا تعرف فتكرم، واخزن لسانك إلا من خير، وتعاهد قلبك أن لا يقسو، وهل تدرى ما قساوة من أذنب؟

عبادة الإخلاص:

سأل رجل الفضيل بن عياض:

- من المخلص؟

قال الفضيل بن عياض:

- المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

فقال الرجل:

- ما غاية الإخلاص؟

قال الفضيل بن عياض:

- أن لا تحب محمدة الناس، وترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما، اللهم عافنا منهما

واعف عنا.

- كيف أصبحت؟

قال رجل للفضيل بن عياض:

- كيف أصبحت يا أبا علي؟

فقال الرجل:

- كيف حالك؟

قال أبو على:

- عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا أو حال الآخرة؟ إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب، وإن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، هيه.

وقعد يحدث - يعنى نفسه - واجتمعوا حولك يكتبون عنك بخ فقد تفرغت للحديث، ثم قال: هاه - وتنفس طويلاً - ويحك أنت تحسن التحدث، أو أنت أهل أن يحمل عنك، استحى يا أحمق الحمقان، لولا قلة حيائك وسفاهة وجهك ما جعلت تحدث وأنت وأنت، أما تعرف نفسك؟ أما تذكر ما كنت؟ وكيف كنت؟ أما لو عرفوك ما جلسوا إليك ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئا أبدًا، فيأخذ في مثل هذه.

ثم يقول:

- ويحك أما تذكر الموت؟ أما للموت في قلبك موضع؟ أما تدرى متى تؤخذ فيرمي بك في الآخرة فتصير في القبر وضيقه ووحشته؟ أما رأيت قبرًا قط؟ أما رأيت حين دفنوه؟ أما رأيت كيف سلوه في حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة؟ ثم قال:

- ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله - يعنى نفسه - تدرى من تكلم

بفمه كله؟

عمر بن الخطاب، كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم، أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفًا، فقيل له: ألا تزيد أخيك كما زدت هذا؟ قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبو هذا.

إن الله لا يحب الفرحين:

رأى الفضيل بن عياض رجلاً يضحك فقال له:

- ألا أحدثك حديثًا حسنًا؟

قال الرجل:

- بلى.

قال أبو على:

{لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [سورة القصص الآية: ٧٦].

أخرجتموني من منزلي:

قال مليح بن وكيع:

- سمعتهم يقولون خرجنا من مكة في طلب فضيل بن عياض إلى رأس الجبل فقرأنا القرآن، فإذا هو قد خرج علينا من شعب لم نره.

فقال أبو علي:

- أخرجتموني من منزلي ومنعتموني الصلاة والطواف، أما أنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبال معكم زالت.

ثم دق الفضيل بن عياض الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل اهتزت وتحركت.

كيف بلغت هذه الدرجة؟

سأل رجل الفضيل بن عياض:

كيف بلغت هذه الدرجة؟

قال الفضيل بن عياض:

- والله لا أعلم إني فعلت خيرًا إلا حسنة واحدة.. وجدت قرطاسًا من كتاب الله ملقى على الأرض وقد داسته أقدام الناس، فأخذته ومسحته، ثم ذهبت إلى العطار فاشتريت **بدرهم يتيم** كان معي عطرًا ثم عطرت القرطاس ودفنته في شق جدار عال، فلما انتهيت من ذلك سمعت هاتفًا يقول:

- كما حفظت اسمي.. لأحفظنك.

والله منك إن عفوت:

قال إسحاق بن إبراهيم:

- سمعت الفضيل بن عياض يقول: وعزته لو أدخلني النار فصرت فيها ما أيست.

ووقف إسحاق بن إبراهيم مع أبى على بعرفات فلم يسمع من دعائه شيئًا إلا أن الفضيل بن عياض وضع يده اليمنى على خده، ووضع رأسه بين ركبتيه وهو يبكي بكاء خفيا، ولم يزل كذلك حتى أفاض الإمام، فرفع أبو على رأسه إلى السماء وقال:

- واسوأتاه، والله منُّكَ إن عفوت، ووالله منك إن عفوت، والله منك إن عفوت.

ما أحببت معك سواك:

كانت لأبي علي ابنة صغيرة أصاب كفها وجع ذات يوم، فقال الفضيل بن عياض:

- يا بنية: ما حال كفك؟

قالت:

- بخير يا أبت.

فقال أبو على:

- أريني.

فأرته كفها، فقبله، فقالت:

- يا أبت، أنشدك الله، هل تحبني؟

قال الفضيل بن عياض:

- اللهم نعم.

فقالت الابنة:

- سوأة لك من الله يا أبت.

فتساءل أبو علي في دهش:

- لم يا ابنتي؟

قالت:

- والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه.

فصاح الفضيل بن عياض قائلاً:

- يا سيدى، صبية صغيرة تعاتبن ي في حبك لغيرك، وعزتك وجلالك، ما أحببت معك سواك.

بم نزعت منك المعرفة؟

حضر أبو على عند تلميذ له حضرته الوفاة، فجعل يلقنه:

- قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولكن لسان التلميذ لا ينطق بها، فكررها الفضيل بن عياض، فقال التلميذ:

- لا أقولها وأنا برئ منها.

فخرج أبو على من عنده وهو يبكي.

ثم رأى أبو على تلميذه بعد مدة في منامه وهو يسحب به إلى النار

فقال:

- يا مسكين بم نزعت منك المعرفة؟

قال:

- يا أستاذ كان بي مرض وعلة فأتيت بعض الأطباء فقال لي: تشرب في كل سنة قدحًا من الخمر، وإن لم تفعل تبقى بك علتك، فكنت أشربها في كل سنة لأجل التداوي، **فهذا حال من يشربها للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟**

قال الفضيل بن عياض:

- لقد قال رسول الله ﷺ : **إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها** -.

السلاطين... والملوك:

كان الفضيل بن عياض ينهي ويحذر من طرق أبواب السلاطين والتردد على أعتاب الملوك.... ويقول:

- لأن يدنو - يقترب - الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء - يعنى السلاطين -.

ويقول:

- رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد عن المكتوبة - الفروض كالصلاة والصيام.. - أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم.

وكان يتساءل:

- مالكم والملوك؟ ما أعظم منتهم - من عليه: أنعم عليه - عليكم، قد تركوا لكم طريق الآخرة، فاركبوا طريق الآخرة، لكن لا ترضون تبيعونهم بالدنيا ثم تزاحمونهم على الدنيا، ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه.

وقال الفضيل بن عياض:

- ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال: إذا لم يكن صاحب هوى، ولا يشتم السلف، ولا يخالط السلطان.

الفضيل بن عياض... وأمير المؤمنين:

حج هارون الرشيد فأتى الفضل بن الربيع فخرج إليه مسرعًا وقال:

- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ أتيتك.

قال أمير المؤمنين:

- ويحك قد حك في نفسي ش يء - يقال: حك في صدر ي: أي عمل وأثر، حصل في نفسي شئ والمعنى واحد - فانظر لي رجلاً أسأله.

فقال الفضل بن الربيع:

- هاهنا سفيان بن عيينة.

فقال هارون الرشيد:

- امض بنا إليه.

فذهبا إليه فقرع الفضل بن الربيع الباب، فقال سفيان بن عيينة:

- من ذا؟

فقال الفضل بن الربيع:

- أجب أمير المؤمنين.

فخرج سفيان بن عيينة مسرعًا، فلما رأى هارون الرشيد قال:

- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ أتيتك.

فقال هارون الرشيد:

- خذ لما جئتك له رحمك الله.

فحدثه ساعة ثم قال له:

- عليك دين؟

قال سفيان بن عيينة:

- نعم.

قال أمير المؤمنين للفضل بن الربيع:

- أبا عباس اقض دينه.

ولما خرج هارون الرشيد وأبو العباس قال أمير المؤمنين:

- ما أغنى عني صاحبك شيئًا - يعنى سفيان بن عيينة - أنظر لي رجلاً أسأله.

فقال الفضل بن الربيع:

- هاهنا عبد الرزاق بن همام.

قال هارون الرشيد:

- امض بنا إليه.

فأتياه، فقرع أبو العباس الباب، فتساءل عبد الرزاق بن همام:

- من هذا؟

قال الفضل بن الربيع:

- أجب أمير المؤمنين

فخرج عبد الرزا ق بن همام مسرعًا، فلما رأى هارون الرشيد قال:

- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ أتيتك.

فقال أمير المؤمنين:

- خذ لما جئناك له.

فحادثه ساعة ثم سأله:

- عليك دين؟

قال عبد الرزاق بن همام:

- نعم.

فالتفت هارون الرشيد نحو الفضل بن الربيع وقال له:

- أبا عباس اقض دينه.

ولما خرج أمير المؤمنين وأبو العباس قال هارون الرشيد:

- ما أغنى صاحبك شيئًا، فانظر رجلاً أسأله.

فقال الفضل بن الربيع:

هاهنا الفضيل بن عياض.

قال ه ارون الرشيد:

- امض بنا إليه.

فأتياه، فإذا أبو علي قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها.

فقال هارون الرشيد للفضل بن الربيع:

- اقرع الباب.

فقرع الفضل بن الربيع الباب، فتساءل أبو علي:

- من هذا؟

قال الفضل بن الربيع:

- أجب أمير المؤمنين:

فقال الفضيل بن عياض:

- مالي ولأمير المؤمنين؟

فقال الفضل بن الربيع في عجب:

- سبحان الله أما عليك طاعة؟، أليس روى عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال: **ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟** -.

فنزل الفضيل بن عياض وفتح الباب، ثم ارتقى - صعد - إلى الغرفة فلطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت.

ودخل أمير المؤمنين وأبو العباس فجعلا يجولان عليه بأيديهما، فسبقت يد هارون الرشيد في الظلام إلى الفضيل بن عياض قبل يد الفضل بن الربيع، فقال أبو على:

- يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدًا - يعنى يوم القيامة - من عذاب الله عز وجل.

فقال الفضل بن الربيع في نفسه:

- ليكلمنه الليلة بكلام نوي من قلب توي.

فقال هارون الرشيد:

- خذ لما جئناك له رحمك الله.

قال الفضيل بن عياض:

- إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم:

- إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على.

فعدَّ الخلافة بلاء، وعدتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له - لعمر بن عبد العزيز - سالم بن عبد الله:

- إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك من الموت.

وقال له محمد بن كعب القرظي:

- إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبًا وأوسطهم عندك أخًا وأصغرهم عندك ولدًا، فوقر أباك وأكرم أخاك

وتحنن على ولدك.

وقال رجاء بن حيوة:

- إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إن شئت، وإني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوما تزول فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون الرشيد بكاء شديدًا حتى غشيّ عليه.

فقال الفضل بن الربيع لأبي علي:

- ارفق بأمير المؤمنين.

فقال الفضيل بن عياض:

- يا ابن الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟

ثم أفاق هارون الرشيد فقال للفضيل بن عياض:

- زدني رحمك الله.

فقال أبو على:

- يا أمير المؤمنين بلغن ي أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه.

فكتب إليه عمر:

- يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود ا لأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء.

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له:

- ما أقدمك؟

قال:

- خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدًا حتى ألقى الله عز وجل.

فبكى أمير المؤمنين بكاء شديدًا ثم قال للفضيل بن عياض:

- زدني رحمك الله.

فقال أبو على:

- يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال:

- يا رسول الله أمَّرْني على إمارة.

فقال له النبي ﷺ :

- **إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرًا فافعل** -.

فبكى هارون الرشيد بكاء شديدًا، وقال لأبي على:

- زدني رحمك الله.

فقال الفضيل بن عياض:

- يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، و إياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غش لأحد من رعيتك ف إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **من أصبح لهم غاشًا لم يرح رائحة الجنة** - (أخرجه البخاري كتاب الأحكام، ومسلم في الإمارة).

فبكى هارون الرشيد وقال لأبي علي:

- عليك دين؟

قال الفضيل بن عياض:

- نعم دين لربي يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي

إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي.

قال أمير المؤمنين:

- إنما أعني دين العبد.

قال أبو علي:

- إن رب لن يأمرن ي بهذا، أمر أن أوحده وأطيع أمره، فقال عز وجل:

{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ } [سورة الذاريات الآيات: ٥٦ - ٥٨].

فقال هارون الرشيد:

- هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك.

فقال أبو علي:

- سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك.

ثم صمت أبو علي، ولم يكلم أمير المؤمنين وأبا العباس فخرجا من عنده فلما صار هارون الرشيد على الباب قال للفضل بن الربيع:

- أبا عباس إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

ودخلت على الفضيل بن عياض امرأة من نسائه فقالت معاتبة:

- يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به.

فقال أبو علي:

- مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر

نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع أمير المؤمنين هارون الرشيد هذا الكلام قال:

- ندخل عسى أن يقبل هذا المال.

فلما أحس الفضيل بن عياض بأمير المؤمنين خرج وجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون الرشيد إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه، فبينما هم كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت:

- يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله.

فانصرف أمير المؤمنين والفضل بن الربيع.

ودعا هارون الرشيد سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق بن همام والفضيل بن عياض، فدخلوا عليه ودخل أبو على آخرهم مقنعًا رأسه بردائه فقال لسفيان بن عيينة:

- يا سفيان أيهم أمير المؤمنين؟

فقال سفيان بن عيينة:

- هذا.

وأومأ إلى هارون الرشيد.

وبعد أن انتهوا من وعظ أمير المؤمنين أمر لكل واحد منهم ببدرة - صرة بها دنانير - فقبلها سفيان وعبد الرزاق إلا الفضيل، فقال له هارون الرشيد:

- يا أبا علي إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين، وأشبع بها جائعًا واكس بها عريانًا.

فاستعفاه منها.

فقال أمير المؤمنين:

- ما أزهدك.

قال الفضيل بن عياض:

- أنت أزهد مني.

فقال هارون الرشيد:

- ولم؟

قال أبو علي:

- لأني أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها، فأنا زاهد في الفان ي وأنت زاهد في الباقي، ومن زهد في درة أزهد ممن زهد في بعرة.

ولما خرجوا من قصر أمير المؤمنين قال سفيان بن عيينة للفضيل بن عياض:

- يا أبا على أخطأت.

فتساءل أبو علي:

- لماذا؟

قال سفيان بن عيينة:

- ألا أخذتها وصرفتها في أبواب الخير والبر؟

فأخذ الفضيل بن عياض بلحية سفيان بن عيينة ثم قال:

- يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور إليه، وتغلط مثل هذا الغلط، لو طابت لأولئك لطابت لي.

أحب الناس إلى الناس:

قال الفضيل بن عياض:

- أحب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس، وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إلى الناس وسألهم، وأحب الناس إلى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره، وأبغض الناس إليه من استغنى

عنه.

بر الشيطان يدور على هلاك الخلق:

قال أبو على:

- حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك.

قيل:

- وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال الفضيل بن عياض:

- إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافا ك الله، وعدوك إذا ذكرت بين يديه يغ تبك الليل والنهار، و إنما يدفع المسكين حسناته إليك، فلا ترض إذا ذكر بين يديك أن تقول: اللهم أهلكه لا بل ادع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به، فإنه من قال لرجل:

- اللهم أهلكه، فقد أعطى الشيطان سؤاله، لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق.

صاحب البدعة:

قال الفضيل بن عياض:

- من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله - أبطل الله ثوابه - وأخرج نور الإسلام من قلبه.

وقال أبو على:

- لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عز وجل عمل.

وقال الفضيل بن عياض:

- من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

فقال رجل لأبي على:

- من زوج كريمته من فاسق - صاحب بدعة - فقد قطع رحمها.

فقال الفضيل بن عياض:

- نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب، ونظر الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى.

ثم قال أبو على:

- من أتاه رجل فشاوره فقصر عمله فدله على مبتدع فقد غش الإسلام.

ثم قال الفضيل بن عياض:

- إني أحب من أحبهم الله، وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد ﷺ، وأبغض من أبغضه الله وهم أصحاب الأهواء والبدع.

وقال أبو على:

- لأن آكل عند اليهودي والنصران ي أحب إل يَّ من أن آكل عند صاحب بدعة، فإني إذا أكلت عندهما لا يقتد ى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعمل قليل في سنة خير من عمل صاحب بدعة، ومن جلس مع صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه فمن جلس إليه ورثه الله عز وجل العمى، وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدع ة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله، فإني أرجو له، لأن صاحب السنة يعرض كل خير.

وقال الفضيل بن عياض:

- إن الله عز وجل وملائكته يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة.

ما الحيلة؟

قال الفضيل بن عياض لرجل:

- كم أنت هليك؟

قال الرجل:

- ستون سنة.

قال أبو علي:

فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ.

فقال الرجل:

- يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال له الفضيل بن عياض:

- تعلم ما تفسيره؟

قال الرجل:

- فسره لنا يا أبا علي.

قال أبو علي:

- قولك إنا لله تقول: **أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع** ، فمن علم أنه عبد لله وأنه إليه راجع، فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف - بين يدي الله عز وجل - فليعلم بأنه مسئول، ومن يعلم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابًا.

فقال الرجل:

- فما الحيلة؟

قال الفضيل بن عياض:

- تستره.

قال الرجل:

- ماه ي؟

قال أبو على:

- تحسن فيما بقى يغفر لك ما مضى وما بقي، فإنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى.

متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؟

سأل رجل أبا علي:

- يا أبا علي متى يبلغ الرجل غايتة من حب الله تعالى؟

قال الفضيل بن عياض:

- إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت غاية حبه.

دعوة مستجابة:

قدم الفضيل بن عياض شعوانة - عارفة بالله مثل رابعة العدوية - فشكى إليها وسألها أن تدعو الله بدعاء فقالت شعوانة:

- يا فضيل أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب؟

فشهق الفضيل بن عياض وخر مغشيًا عليه.

ولما أفاق رفع يديه إلى السماء وقال:

- أعزنا بعز الطاعة ولا تذلنا بذل المعصية.

ثلاث خصال:

قال الفضيل بن عياض:

- ليس من عبد إلا وفيه ثلاث خصال، أما اثنتين يسترهما، وأما الثلاثة فلا يقوى..

قيل:

- كيف ذاك يا أبا علي؟

قال أبو علي:

- يظهر الرجل حسن الخلق في الخيرات، وليس بحسن الخلق، ويظهر السخاء وليس بسخي

وسكت الفضيل بن عياض فتساءل الرجل:

- والثالثة؟

قال الفضيل بن عياض:

- ولكن الثالثة عقل الرجل عند المحاورة، إن كان له عقل عرفته لا يقدر يتصنع.

أحبك الله:

التقى سفيان الثوري والفضيل بن عياض فتذاكرا، فبكيا.

فقال سفيان الثوري:

- إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه **بركة**.

فقال الفضيل بن عياض:

- نرجو، لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه **شؤمًا**.

فتساءل سفيان الثوري:

- لماذا؟

قال أبو علي:

- أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت لي به، وتزينت لك به، فعبدتك وعبدتني؟

فبكي سفيان الثوري حتى علا نحيبه وقال:

- أحببتني أحبك الله.

الفضيل بن عياض وابنه علي:

بكى علي بن الفضيل ذات يوم فسأله أبوه:

- ما يبكيك؟

فقال علي بن الفضيل:

- يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة.

يقول بشر بن الحارث:

- عشرة ينظرون في الحلال النظر الشديد، لا يدخل بطونهم إلا حلال، ولو استقوا - ابتلعوا وأكلوا - التراب: الفضيل بن عياض، على بن الفضيل و.. و.

وكان على بن الفضيل يصلي حتى يزحف إلى فراشه، ثم يلتفت إلى أبيه فيقول:

- يا أبة سبقني العابدون.

قال سفيان بن عيينة:

- ما رأيت أحدًا أخوف - من الله - من الفضيل وابنه.

قال أبو علي الرازي:

صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكًا ولا مبتسمًا إلا يوم مات ابنه علي فقلت له:

- ما هذا يا أبا علي؟

قال أبو علي:

- إن الله عز وجل أحب امرًأ فأحببت ما أحب الله.

يا ورثة الأنبياء:

رأى الفضيل بن عياض قومًا من أصحاب الحديث - الفقهاء والعلماء - يمزحون ويضحكون فناداهم وقال لهم:

- مهلاً يا ورثة ا لأنبياء، مهلاً يا ورثة ا لأنبياء، مهلا يا ورثة الأنبياء، إنكم أئمة يقتدى بكم.

ثم قال أبو علي:

- يغفر للجاهل سبعون ذنبًا ما لم يغفر للعالم ذنب واحد.

المؤمــن:

قال الفضيل بن عياض:

- إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحًا.

وقال أبو علي:

- المؤمن من يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط، والمؤمن من يستر ويعظ وينصح.

وقال الفضيل بن عياض:

- المؤمن من يهمه الهرب بذنبه إلى الله، يصبح مغمومًا ويمس ي مغمومًا.

وقال الفضيل بن عياض:

- قال تعالى: أيحزن عبدي المؤمن أن أبسط له الدين وهو أقرب له مني، ويفرح أن أبسط له في الدنيا وهو أبعد له مني؟

وقال أبو علي:

- المؤمن في الدنيا مغموم يتزود ليوم ميعاده، قليل فرحه.

ثم بكى.

الدنيــا:

قال الفضيل بن عياض:

- لو أن الدنيا بحذافيرها جعلت لي حلالاً لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها..

وقال أبو علي:

- لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من يطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة.

وقال الفضيل بن عياض:

- حرام على قلوبكم أن تصيبوا حلاوة ا لإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

وقال أبو على:

- إنما هما عالمان: عالم دنيا، وعالم آخرة.

فعالم الدنيا علمه منشور.

وعالم الآخرة علمه مستور.

فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا، لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه ا لآية :{إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ } [سورة التوبة الآية: ٣٤].

الأحبار: العلماء.

الرهبان: العباد.

إن كثيرًا من علمائكم زيه أشبه بز ي كسرى وقيصر منه لمحمد ﷺ، إن محمدًا لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم فسعوا إليه.

وقال أبو على:

- قيل يا ابن آدم اجعل الدنيا دارا تبلغك لأثقالك، واجعل نزولك فيها استراحة لا تحسبك كالهارب من عدوك، والمتسرع إلى أهله في طريق مخوف لا يجد لما يقدم فيه من الراحة..

الفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح:

قال أبو علي:

- لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض، **والفرائض رءوس الأموال، والنوافل الأرباح.**

وقال الفضيل بن عياض:

- يا سفيه ما أجهلك ألا ترضى أن تقول أنا مؤمن حتى تقول: أنا مستكمل الإيمان؟ والله لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له، ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه.

ورأى رجل الفضيل بن عياض في المنام فقال له:

- يا أبا علي أوصني.

فقال أبو على:

- عليك بأداء الفرائض فإني لم أر شيئًا قط مثلها.

ما الخلاص؟

قال الفضيل بن عياض:

- من خاف الله تعالى لم يغُرّه شيء، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

وقال أبو على:

- كل حزن يبلى إلا حزن التائب.

وقال الفضيل بن عياض:

- لن يعمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

وقال أبو علي:

- لو خُيرت بين أن أعيش كلبًا أو أموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة لاخترت أن أعيش كلبًا أو أموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة.

وسأل رجل أبا علي:

- يا أبا على ما الخلاص مما نحن فيه؟

قال الفضيل بن عياض:

- أخبرنى من أطاع الله عز وجل هل تضره معصية أحد؟

قال الرجل:

- لا.

قال أبو على:

- فمن عصى الله سبحانه وتعالى هل تنفعه طاعة أحد؟

قال الرجل:

- لا.

قال أبو على:

- فهو الخلاص إن أردت الخلاص.

غدا أقُرُّ أعين أحبائي في جناني:

أخذ الفضيل بن عياض بيد الحسين بن زياد وقال له:

- يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب:

من ادعى محبتي إذا جنه - ستره - الليل نام عني؟ أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه؟

ها أنذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل مثلت نفسي بين أعينهم فخاطبوني على المشاهدة، و كلموني على الحضور، غدًا أقر أعين أحبائي في جناني.

وقال أبو على:

- ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب عز وجل يده على قلبه، ولا بكيت عين عبد قط إلا فضل رحمة الله.

وقال الفضيل بن عياض:

- إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فأعلم أنك مكبل

- مقيد - كبلتك خطيئتك.

وقال أبو على:

- إذا خالطت فخالط حسن الخلق، فانه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راح ة، ولا تخالط سيئ الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى الشر، وصاحبه منه في عناء..

الحسد ليس له دواء:

قال الفضيل بن عياض:

- إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق وكل ذا من الله تعالى، وإياكم والحسد فـإنه ليس له دواء، من عامل الله عز وجل بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة.

وقال أبو علي:

- الغبطة من ا لإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط، والمؤمن من يستر ويعظ وينصح، والفاجر يهتك ويعير ويفشى.

أشد الورع في اللسان:

سئل الفضيل بن عياض:

- ما الزهد في الدنيا؟

قال أبو على:

- القنع وهو الغنى.

وقيل:

- ما الورع؟

قال الفضيل بن عياض:

- اجتناب المحارم.

وسئل:

- ما العبادة؟

قال أبو علي:

- أداء الفرائض.

وسئل عن التواضع فقال الفضيل بن عياض:

- أن تخضع للحق.

وقال أبو علي:

- أشد الورع في اللسان.

وقال الفضيل بن عياض:

- التعبير كله باللسان لا بالعمل، وجعل الخير كله في بيت وجعل **مفتاحه الزهد في الدنيا.**

وقال أبو علي:

- قال الله عز وجل: إذا عصاني من لا يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني.

العلماء... الحكماء... حامل القرآن:

قال الفضيل بن عياض:

- العلماء كثير، الحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، فمن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا.

وقال أبو علي:

- لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا - ما ذهبوا - إلى هؤلاء - يعنى السلاطين والملوك والحكام -.

قال رجل للفضيل بن عياض:

- العلماء ورثة الأنبياء.

فقال أبو على:

- الحكماء ورثة الأنبياء.

فقال الرجل:

- العلماء كثير.

قال الفضيل بن عياض:

- الحكماء قليل.

ثم قال أبو علي:

- حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وينبغ ي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم، وينبغي أن يكون حوائج الخلق إليه.

بر الوالدين:

ذات يوم نادت أم أبي علي عليه وقالت:

- يا فضيل.

فرد عليها بصوت مرتفع:

- نعم يا أماه.

وبعد أن خلا بنفسه قال:

- كيف ترفع صوتك على أمك هكذا؟

لقد اعتبر الفضيل بن عياض ذلك ذنبًا.. **فكفر عنه بعتق رقبة**.

نصيحة:

اجتمع حول الفضيل بن عياض جمع من أصحابه فيهم الشباب والشيوخ

فقال:

- يا معشر الشباب كم من زرع أدركته الآفة قبل بلوغه وتمامه؟

ويا معشر الشيوخ هل يحصد الزرع إلا بعد نضجه وتمامه؟

وما الذي تنتظرون وبأ ي عذر تعتذرون، وما الذي يقول منكم الصغير والكبير؟

إذا قال لكم اللطيف الخبير:

{أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} [سورة فاطر الآية: ٣٧].

وقال الفضيل بن عياض لسفيان بن عيينة وبعض الفقهاء:

كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم، فصر تم ظلمة، وكنتم نجومًا يهتدى بكم، فصرتم حيرة، ثم لا يستح ي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة - يعنى السلاطين والملوك -.

الفضيل بن عياض والقرآن العظيم:

كان أبو على إذا قرأ القر آن كانت قراءتة حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر **الجنة** يرددها - تردد فيها وسأل -.

قدم على الفضيل بن عياض سعد بن زنبور، فأستأذن على أبى على فلم يؤذن له فقيل له:

- إنه لا يخرج إليكم إلا إذا سمع القرآن.

وكان معهم رجل مؤذن وكان صيتًا - الصيت: الشديد الصوت - فقالوا له:

- اقرأ :{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} [سورة التكاثر الآيات: ١ - ٨].

فقرأ المؤذن رافعا صوته، فأشرف عليهم الفضيل بن عياض وهو يبكي حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

بلغت الثمانين أو جزتها ... فماذا أؤمل أو أنتظر؟
أتى لي ثمانون من مولد ي ... وبعد الثمانين ما ينتظر؟
علمتن ي السنون فأبلينن ي ... .

ثم خنقته العبرة، وكان معهم على بن خشرم فأتم قول أب ي علي فقال:

علمتني السنون فأبلينني ... فرقت عظامي وكلَّ البصَر

وسئل أبو علي عن قوله تعالى: {قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} [سورة يوسف الآية: ٨٦].

قال:

{بَثِّي}: أشد غمي وهمي.

وكان الفضيل بن عياض إذا قرأ: {وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا} [سورة الإسراء الآية: ١٠٢].

قال:

{مَثۡبُورٗا}: هالكًا أو مصروفًا عن الخير.

وسأله رجل عن قوله: {وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ} [سورة الكهف الآية: ١٧].

قال:

{تَّزَٰوَرُ}: تميل وتعْدلُ.

وسئل الفضيل عن قوله تعالى: {لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩} [سورة الانشقاق

الآية:١٩].

فقال:

لتلاقن أيها الناس أحوالاً بعد أحوال متطابقة في الشدة.

وسأل رجل أبا عليّ عن قوله: {تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } [سورة الأحزاب الآية: ٥١].

فقال:

{تُرْجِي }: تؤخر ولا تضاجع.

{وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ }: إليك وتضاجع.

{ٱبْتَغَيْتَ }: طلبت.

{عَزَلْتَ }: اجتنبت بالإرجاء.

وكان الفضيل إذا قرأ: {فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ } [سورة الكهف الآية: ١٩].

قال:

{أَزْكَىٰ طَعَامًا }: أحل أو أجود طعامًا.

وسئل أبو علي عن قوله تعالى: { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ } [سورة آل عمران الآية: ١٥٢].

فقال:

{تَحُسُّونَهُم }: تقتلونهم قتلاً ذريعًا.

وسأل رجل أبا عليّ عن قوله تعالى: {رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ } [سورة يونس الآية: ٨٨].

قال:

{ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ }: أهلكها وأذهبها أو اتلفها.

{وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ }: اطبع عليها.

وسئل الفضيل عن قوله تعالى:{فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ} [سورة القمر الآية: ٥].
قال:
{ٱلنُّذُرُ}: الرسل أو الأمور المخرقة لهم.
الفضيل بن عياض ورواية الحديث عن الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

أسند الفضيل بن عياض عن جماعة من كبار التابعين منهم: الأعمش، ومنصور بن المعتز، وعطاء بن السايب، وحصين بن عبد الرحمن، ومسلم الأعور، وأبان بن أبي عياش، وكلهم أدركوا أنس بن مالك.

وروى عن أبى على كثير من العلماء: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وقتيبة بن سعيد.

بعض الأحاديث التي أسندت للفضيل بن عياض.

قال رسول الله ﷺ :

- **من لا يرحم لا يرحمه الله عز وجل** - (رواه أبو داود، والترمذي عن أبي هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- **من نفس عن مسلم - مؤمن - كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان - ما دام - العبد في عون أخيه** - (رواه الإمام أحمد في مسنده، وأخرجه مسلم كتاب الذكر، وابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

- **المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء** - (رواه أبو داود في الحلية).

وقال نور الظلمة ﷺ :

- **من كذب عل يَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار** - (رواه البخاري، والحاكم في المستدرك، والدارقطن ي ومسلم عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو**

- **فإنه - أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم** - (رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد، والإمام أحمد، البيهقي في شعب الإيمان عن أبى هريرة).

وقال أبو القاسم ﷺ :

- **استعيذوا بالله من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال** - (أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، والنسائي، والبخاري في الأدب عن أبى هريرة).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

- **لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب - الخمر - حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد ذلك** - (رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبى هريرة).

وقال الهادي البشير ﷺ :

- **من أشرب قلبه حب الدنيا التاط - أصيب - منها بثلاث: شقاء لا ينفد - لا ينته ي - عناه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى تأتيه فيأخذها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها**

رزقه - (رواه أبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود).

قال الفضيل بن عياض عن سليمان الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود:

- كنا إذا جلسنا في الصلاة قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، فعلمنا رسول الله التشهد فقال:

إن الله هو السلام، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين -.

وقال الفضيل بن عياض عن سليمان الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود:

- حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق أن : **خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عز وجل الملك فيؤمر بأر بع** - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر:

- كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم : **أنظر أي رجل يرى في عينك أرفع؟** -.

فنظرت فإذا رجل **عليه حلة وحوله ناس فقلت:**

- هذا.

قال عليه الصلاة والسلام:

- **أي رجل يرى أدنى في عينك؟** -.

فنظرت فإذا رجل **عليه كساء.**

قال عليه الصلاة والسلام:

- **هذا خير عند الله عز وجل يوم القيامة من قراب الأرض مثل هذا** - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن سليمان بن مهران عن أبى عمرو الشيباني عن ابن مسعود:

جاء رجل بناقة مخطومة فقال:

- يا رسول الله هذه الناقة في سبيل الله.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **لك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة** - (أخرجه مسلم كتاب الإمارة، والإمام أحمد، والنسائي، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

وقال الفضيل بن عياض عن ثمامة بن عقبة المحلمي عن زيد بن أرقم:

جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال:

- يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟

قال ﷺ :

- **نعم، والذي نفسي بيده أن الرجل ليعطى مثل قوة مائة في الأكل والشرب والشهوة والجماع** -.

فقال اليهودي:

- إن الذي يأكل ويشرب **يكون له حاجة، والجنة مطهرة.**

قال عليه الصلاة والسلام:

- **إن الذي يأكل ويشرب حاجة أحدهم عرق معصص - يرشح - من جلده كريح المسك، فإذا بطنه قد ضمر** - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال السراج المنير ﷺ :

- إن لله ملائكة - فضلاً عن كتاب الناس - يطوفون في الطريق ويبتغون - حلق - الذكر، فإذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا:

- إلى حاجتكم.

فتحفهم بأجنحتهم إلى عنان السماء، فيقول الله وهو أعلم:

- ما يقول عبادي؟

قالوا:

- يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك.

فيقول:

- هل رأوني؟ فيقولون:

- لا.

فيقول:

- كيف لو رأوني؟

قالوا:

- لو رأوك كانوا أشد تسبيحًا وتحميدًا.

فيقول:

- ما يسألون؟

قالوا:

- يسألونك الجنة.

فيقول:

- هل رأوها؟

- فيقولون:

- لا.

فيقول:

- كيف لو رأوها؟

قالوا:

- لو رأوها كانوا أشد لها طلبًا وعليها حرصًا.

ثم يقولون:

- ويتعوذون من النار.

قال:

- كيف لو رأوها؟

فيقولون:

- لو رأوها كانوا أشد منها تعوذًا وأشد فرارًا.

فيقول:

- أشهدكم إني قد غفرت لهم.

فيقول ملك فيهم:

- فلان ليس منهم، وإنما جاء لحاجة.

فيقول تبارك وتعالى:

- **هم السعداء لا يشقى جليسهم** - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى هريرة).

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

- يقول الله تعالى: **من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إليَّ - مني - شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت منه - إليه - باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة** - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى

هريرة).

وقال الفضيل بن عياض عن سليمان بن مهران عن مسلم بن صبيح عن مسروق بن الأجدع عن أبى بكر الصديق قال:

- قال رسول الله ﷺ **الإمام ضامن، والمؤذن آمين، أرشد الله الأئمة وأعان المؤذنين** - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن أبى صالح الحنفي عن بكير الحريري ونفر من الأنصار:

أقبل رسول الله ﷺ فأقبل كل رجل منا يوسع إلى جنبه رجاء أن يجلس إليه، حتى قام على الباب وأخذ بعضادتيه فقال:

- **الأئمة من قريش، ولى عليكم حق عظيم، ولهم مثلى ذلك ما فعلوا ثلاثًا: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم الأسود عن عائشة:

- **ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة من طعام ثلاثة أيام ح تى لحق بالله** - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة:

جاء رجل - ثوبان بن صالح مولى رسول الله ﷺ - إلى رسول الله ﷺ فقال:

- يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من أهلي، وأحب إليَّ من ولدى، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فـأنظر إليك، وإذا ذكرت موت ي وموتك عرفت أنك إذا

دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة حسبت أن لا أراك.

فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئًا:

فنزل قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩} [سورة النساء الآية: ٦٩]، (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال كاشف الغمة ﷺ:

- **لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى** - (رواه الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه عن جابر).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة** - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال الذي أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- **يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك** -.

قالوا:

- يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه** - (رواه أبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير عن نعيم بن همار).

وقال النذير البشير ﷺ:

- **شكا نبي من الأنبياء إلى ربه فقال:**

يا رب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك، ويعمل بطاعتك، فتزو ي

عنه الدنيا، وتعرض له البلاء، ويكون العبد من عبيدك يكفر بك، ويعمل بمعصيتك، فتزوي عنه البلاء، وتعرض له الدنيا؟

فأوحى الله إليه:

- إن العباد والبلاد لي، وأنه ليس من شيء إلا هو يسبحن ي ويهللني ويكبرني، أما عبدي المؤمن فله سيئات فأزو ي عنه الدنيا، وأعرض له البلاء حتى يأتيني، فأجزيه بحسناته، وأما عبد ي الكافر فله حسنات، فأزو ي عنه البلاء وأعرض له الدنيا حتى يأتين ي فأجزيه بسيئاته - (رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس).

وسع رجل حديث رسول ﷺ :

- القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهله فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار - (رواه ابن عدى في الكامل، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن بريدة).

فجاء هذا الرجل الفضيل بن عياض فقال:

- ما ذنب من يجهل من القضاه؟

قال الفضيل بن عياض:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ينبغي لأبي ولا يكون قاضيًا حتى يعلم** -.

فقال الرجل:

- ما ينبغي للقاضي؟

قال الفضيل بن عياض:

- ينبغي للقاضي أن يكون يومًا في القضاء ويومًا في البكاء على نفسه.

وقال نبي الرحمة ﷺ :

سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر - (رواه الإمام أحمد، والترمذي، والدارقطني في الأفراد عن جابر).

وقال الرحمة المهداة ﷺ :

- إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت - (رواه البخاري، والإمام أحمد، وأبو داود وابن ماجه عن أبى مسعود).

وقال خاتم النبيين ﷺ :

كان رجل يسيء الظن بعمله فقال لأهله:

- إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في البحر في يوم عاصف فإن ربي إن قدر عليَّ لم يغفر لي.

فلما مات فعلوا به ذلك، فجمعه الله عز وجل فقال:

- ما حملك على الذي فعلت؟

فقال:

- ما حملني إلا مخافتك.

فغفر له - (رواه أبو نعيم في الحلية عن حذيفة).

وقال النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي ﷺ :

- من ذبح قبل الصلاة - صلاة العيد - فليعد الذبح - فإنما يذبح لنفسه - - (رواه أبو نعيم في الحلية عن البراء بن عازب).

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

- من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه - (متفق عليه).

وقال النبي الخاتم ﷺ :

- لا هجرة - بين المسلمين - فوق ثلاثة أيام، من هجر فوق

ثلاثة فمات دخل النار - (رواه أبو نعيم في الحلية، والخطيب عن أنس، والخرائطي في مساوئ الأخلاق).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة -.

قيل:

- وما ذاك؟

قال ﷺ :

- الأجر والمغنم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عروة البارقي).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- المؤمن إن ماشيته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن شاركته نفعك، وكل شيء من أمره منفعة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء فيقول:

- من أضل رجلاً أكرمته، ومن فعل كذا فله كذا.

فيأتي أحدهم فيقول:

- لم أزل به حتى طلق امرأته.

فيقول إبليس:

- فتزوج أخرى.

فيقول:

- لم أزل به حتى زنى.

فيجيزه ويكرمه، ويقول:

- لمثل هذا فاعملوا.

ويأتي آخر فيقول:

- لم أزل بفلان حتى قتل.

فيصيح إبليس صيحة يجتمع إليه الجن

فيقولون له:

- يا سيدنا ما الذى فرحك؟

فيقول إبليس:

- أحد بنى فلان إنه لم يزل برجل من بني آدم يفتنه ويصده حتى قتل رجلاً فدخل النار فيجيزه ويكرمه كرامة لم يتكرم بها أحدًا من جنوده، ثم يدعو بالتاج فيضعه على رأسه ويستعمله عليهم - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري).

وقال إمام الخير ﷺ :

- إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونى عن أمتى السلام - (رواه أبو نعيم في حلية عن عبد الله بن مسعود).

وقال الذي أوتى جوامع الكلم ﷺ :

- إن الله كريم يكره إذا يبسط الرجل يده أن يردها صفرًا ليس فيها شيء - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال أبو القاسم ﷺ :

- مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره، فتعلق بخيط منها فما لبث ذلك الخيط أن ينقطع - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

- الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث - أو يقم - اللهم اغفر له، اللهم ارحمه وأحد كم في الصلاة ما كانت

الصلاة تحبسه - (رواه الإمام أحمد، والنسائي، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

- لو يؤاخذني وابن مريم ربي بما جنت هاتان - يعني أصبعيه التي تلي الإبهام والتي تليها - لعذبنا ولا يظلمنا شيئًا - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى هريرة).

وقال المصطفي ﷺ :

- إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها - (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن طلحة بن عبيد الله، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عباس).

وقال إمام الزاهدين ﷺ :

- عرض عليَّ ربي بطحاء مكة ذهبًا، فقلت: لا يارب ولكن أجوع يومًا وأشبع يومًا، فإذا شبعت حمدتك، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك - (رواه الإمام أحمد، والترمذي عن أبي أمامة).

وقال إمام الأنبياء صلى الله عليهوسلم :

- ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل، فمن كانت راحته في لقاء الله - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- من أطعم مسلمًا جائعًا أطعمه الله من ثمار الجنة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري).

وقال النبي الأمي الزكي العربي ﷺ :

- إن الله تعالى خلق آدم من قضبة قبضها من أديم الأرض، فجاء منه الأبيض والأحمر والأسود من ذلك،

والسهل والحزن والخبيث والطيب - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري).

وقال سيد الخلق ﷺ :

- **غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم** - (رواه مالك في الموطأ، وأخرجه البخاري كتاب أبواب الصلاة، وأبو داود، والنسائي وابن ماجة عن أبي سعيد).

وقال إمام الخير ﷺ :

- إن موسى بن عمران عليه السلام مر برجل وهو يضطرب فقام يدعو الله عز وجل أن يعافيه، فقيل له:

- يا موسى إنه ليس يصيبه خبط من إبليس، ولكنه جوع نفسه فهو الذي ترا ه، إنى أنظر إليه كل يوم مرارًا أتعجب من طاعته، فمره ليدع ذلك له عندي كل يو م دعوة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس).

قال إبراهيم بن محمد عن فضيل بن عياض عن منصور عن شقيق عن مسروف عن عائشة قالت:

- ما سمعت النبي ﷺ يصلي إلا هو يتعوذ من عذاب القبور - (رواه أبو نعيم في ا الحلية).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أبى سعيد الخدري قال:

- رأيت النبي ﷺ في ثوب واحد متوشحًا به (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال رسول الله ﷺ :

- الدعاء هو العبادة لأن الله تعالى يقول : {ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ} [سورة غافر الآية: ٦٠] (رواه أبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير).

وقال الفضيل بن عياض عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم الطائي عن جابر بن سمرة قال:

- خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال:

- ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم؟

قالوا:

- يا رسول الله كيف تصف الملائكة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف - (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال ﷺ :

- من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل - (رواه أبو نعيم في الحلية عن جرير بن عبد الله البجلي).

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

- لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود - (رواه الإمام أحمد في المسند، والنسائي، وابن ماجة عن أبي مسعود).

من أقوال الفضيل بن عياض:

* أصلح ما أكون أفقر ما أكون، وإني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي.

* كن شاهدًا لغائب ولا تكن غائبًا لشاهد.

* إذا أحب الله عبدًا أكثر غمه، وإذا أبغض الله عبدًا أوسع عليه دنياه.

*** ليس من عبد أعطى شيئًا من الدنيا إلا كان نقصانًا من الدرجات في الجنة وإن كان عند الله كريمًا.**

* لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم إن ضيعوا وصيتك وأنت قد ضيعتها في حياتك، وأنت عبد هذا تصير إلى بيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الدود، ويكون زائرك فيها منكرًا ونكيرًا، وقبرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

* أكذب الناس المدل بحسناته، وأعلم الناس به أخونهم له.

* إن رهبة العبد من الله عز وجل على قدر علمه بالله، وإن زهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.

* لو عرفت الموت حق معرفته ما تزوجت ولا طلبت الولد.

* ويل لك إن لم يعف عنك إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لغيره.

* المتوكل الواثق بالله لا يتهم ربه ولا يستشير ولى الله، ولا يخاف خذلانه.

* العبد بخير ما إذا قال: قال الله، وإذا عمل عمل لله.

* ترك العمل من أجل الناس هو الرياء، والعمل من أجل الناس هو الشرك.

* من وقى خمسًا فقد وقى شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والازدراء، والشهوة.

* إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الله.

* إنما مثلكم في ذلك الزمان مثل ش يء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب - خشن - وخارجه حسن.

* لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من أن يطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة.

* **المؤمن قليل الكلام، كثير العمل، والمنافق كثير الكلام، قليل العمل، كلام المؤمن حكم وصمته تفكر، ونظره عبر وعمله بر.**

* الرجل عبد بطنه، عبد شهوته، عبد زوجته، لا بقليل يقنع، ولا من كثير يشبع، يجمع لمن لا يحمده، ويقدم على من لا يقدره.

* الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك

* **اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ونجاح حاجاتنا.**

* تكلمت فيما لايعنيك فشغلك عما يعنيك، ولو شغلك ما لا يعنيك تركت ما لا يعنيك

* **إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك الله.**

* صبر قليل ونعيم طويل، وعجلة قليلة، وندامة طويلة، رحم الله عبدًا أحمد ذكره، وبكى على خطيئته قبل أن يرتهن بعمله.

* إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً فقال: يا أخي اعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى.

* لا يحتمل قلب ي العفو ولكن أنتصر كما أمرنى الله عز وجل، قل: كنت تحسن تنتصر مثلا بمثل وإلا **فارجع إلى باب العفو فإنه أوسع** ، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام اللي ل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور.

* لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة وبين أن لا أبعث لاخترت أن لا أبعث.

قيل:

- هذا من طريق الحياء من الله عز وجل.

* لو خيرت بين أن أعيش كلبًا وأموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة لاخترت أن أعيش كلبًا وأموت كلبًا ولا أرى يوم القيامة.

* ما أغبط ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً يعاين القيامة، أهوالها، ما أغبط إلا من لم يكن شيئًا.

* تريد الجنة مع النبيين والصديقين، وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام، أي عمل وأى شهوة تركها لله عز وجل، وأى قريب باعدته في الله؟

* لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال لك بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول:

- ما كان أحلى الطواف الليلة.

أو يكون صائمًا فيقول:

- ما أثقل السحور، أو ما أشد العطش.

* فإن استطعت أن لا تكون محدثًا، ولا متكلمًا ولا قارئًا، إن كنت بليغًا قالوا:

- ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيعجبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغًا ولا حسن الصوت قالوا:

- ليس بحسن يتحدث وليس صوته بحسن أحزنك.

وشق عليك فتكون مرائيًا.

وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك من الله فتكلم.

* ما من ليلة اختلط ظلالها وأرخى الليل سربال ستره، إلا نادى الجليل من بطنان عرشه:

- أنا الجواد ومن مثل ي؟ أجود على الخلائق والخلائق ل ي عاصون، وأنا أرزقهم وأكلؤهم في مضاجعهم ك أنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يعصون ي، أنا الجواد ومن مثلي؟ أجود على العاصين لك ي يتوبوا فأغفر لهم، فيا بؤس القانطين من رحمتي، ويا شقاوة من عصاني وتعدى حدودي.

أين التائبون من أمة محمد؟

وذلك في كل ليلة.

* درجة الرضا من الله عز وجل درجة المقربين ليس بينهم وبين الله تعالى إلا روح وريحان.

وفاة الفضيل بن عياض:

اشتكى الفضيل بن عياض فقال:

- ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إليَّ منك.

واعتل أبو على فاحتبس عليه البول فقال:

- بحبي إياك لما أطلقته.

فبال.

ولما اشتد عليه المرض قال:

- مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

ثم قال:

- اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ونجاح حاجاتنا.

ثم يسكت قليلاً ويقول:

- ارحمني فإنك بي عالم، ولا تعذبني فإنك عليَّ قادر.

وتوفى الفضيل بن عياض في سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة.

قال محمد بن الفضيل بن عياض:

- رأيت أبي في المنام فسألته:

- يا أبت ما صنع بك العمر الذي كنت فيه؟

قال أبو علي:

- لم أر للعبد خيرًا من ربه.

قالوا عن الفضيل بن عياض:

قال إبراهيم بن أشعث:

- ما رأيت أحدًا كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه وبكى حتى رحمه من يحضره، وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله وحبه وخصاله كلها غيره

- يعني أبا عليّ -!

وقال إبراهيم بن أشعث أيضًا:

- كان إذا خرجنا من الفضيل بن عياض في جنازة لا يزال يعظم ويذكر ويبكي كأنه يودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر فيجلس فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

وقيل:

كان حسن التلاوة وكثير الصلاة والصيام، وكان سيدًا جليلاً ثقة من أئمة الرواية.

* * *